

الفصل الرابع

البحوث الإعلامية

أنواعها ومناهجها

- تمهيد
- الدراسات الكشفية و الاستطلاعية
- الدراسات الوثائقية
- البحوث الوصفية ومناهجها
 - ماهية البحث الوصفى
 - علاقة البحوث الوصفية بالمسح
 - أهداف الدراسات الوصفية
 - أهميتها
 - أهميتها للبحوث الإعلامية
- مناهج الدراسات الوصفية في بحوث الإعلام
 - الدراسات المسحية
 - دراسات العلاقات المتبادلة
 - الدراسات التطورية
 - المنهج المقارن
 - المنهج التكاملى
- البحوث التجريبية
- طرق بحثية أخرى غير منهجية

- طريقة المحاولة والخطأ
- الطرق الإحصائية

تتوقف إجراءات البحث المستخدمة سواء في جمع البيانات أو تحليلها واستخلاص النتائج على طبيعة البحث ونوعه.

فإذا كان مجال البحث أحد ميادين العلوم الطبيعية حيث نستطيع السيطرة على كل المتغيرات المؤثرة فيها فإننا نستخدم التجارب وخاصة العملية أو البيئية أما البحوث الاجتماعية كالإعلام وعلم النفس والاجتماع حيث تتداخل المتغيرات المعقدة ويصعب السيطرة عليها جميعاً فإننا نستخدم الأساليب الكمية والإحصائية أو الميدانية.

كما أننا في أحيان أخرى قد نعتمد في جمع البيانات على الوثائق والمراجع المتاحة فقط وعلى هذا فتحدد نوع البحث يساعد على تحديد وتقسيم البحوث الإعلامية من حيث النوع إلى أنواع عديدة أهمها :

- البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية

- البحوث التاريخية

- البحوث الوصفية

- البحوث التاريخية

أولا : الدراسات الكشفية والاستطلاعية :

هى بحوث تهدف إلى التعرف على الظواهر أو زيادة التعرف عليها ، ولذلك تجرى هذه البحوث بفرض مساعدة الباحث على صياغة مشكلة البحث تمهيدا لإجراء بحث أدق لها أو لتنمية فروض البحث كما تساعد هذه البحوث من ناحية أخرى في توضيح المفاهيم وتبين المسائل التى ينبغى أن يكون لها السبق فى البحث مستقبلا ، وفي جمع المعلومات عن الإمكانيات الفنية للقيام ببحث في المجال الواقعي الحى الذى ستجرى فيه الدراسة. أو الحصول على قائمة بالمشاكل التى يراها الخبراء - في ميدان من الميادين - جديرة بالبحث العاجل.

وقد أصبحت الدراسات الكشفية من العوامل الأساسية في تزويد الإعلاميين باستبصارات جديدة في الموضوعات مجالات تخصصهم - ومن ذلك مثلا في مجال العلاقات العامة تساعد هذه البحوث على معرفة آراء التجار والموزعين حول صناعة من الصناعات أو قياس ثقة الجمهور في صناعة بأكملها واتجاه المساهمين نحو الإدارة ، أو اكتشاف ما يفكر فيها العالم بخصوص عملهم ، وبالإضافة إلى ذلك تفيد البحوث الكشفية رجل العلاقات العامة في الحصول على قائمة بالمشكلات التى تحتاج إلى دراسة وأولية كل منها طبقا لآثارها المرتقبة تجاه المنظمة التى يمثلها والإمكانات العلمية للقيام بهذه الأبحاث.

وتصميم هذه البحوث يحتاج إلى مرونة تسمح بدراسة مختلف جوانب الظاهرة التى تكون معرفتنا السابقة لها معدومة أو ضعيفة بحيث يتعذر معه رسم خطة محكمة تأخذ في اعتبارها جميع التوقعات ومع ذلك

يمكن القول بأن هناك بعض الإجراءات المنهجية التي تسهم في مساعدة البحث الاستطلاعي على تحقيق أهدافه ، والقيام بدوره في نمو المعرفة .

وتشتمل هذه الإجراءات المنهجية على :-

- استعراض تراث العلم الذى له صلة بالموضوع المدروس ، وكذلك جوانب التراث الأخرى التي تسمح لنا باستخلاص نتائج تلقى الضوء على هذا الموضوع.
- مسح الخبرات العملية بين الأشخاص الذين اهتموا بالمشكلة ، موضوع الدراسة.
- دراسة بعض الحالات التي تثرى من فهمنا وتزيد من استبصارنا بالمشكلة المدروسة.

وهناك من الباحثين من يرى أن الدراسات الاستطلاعية لا تختلف في جوهرها عن الدراسات المسحية الوصفية إلا في أغراضها فالبحث الاستكشافي يعنى البحث عن الموضوعات الجديدة بالبحث ذاتها أى أن البحث الاستكشافي بحث مسحي ، أو وصفى مرحلي تمهيدي ، يساعد على تحديد الفروض العلمية والاتجاه المباشر إلى الحقائق العلمية ، والبيانات التي ينبغى البحث عنها.

وذلك بما يفيد في مجال استطلاع حقيقة الموقف الفعلي الذي تجرى فيه الدراسة والإمكانية المتاحة للبحث ، وتطلب هذه الدراسة الكشفية قدرا كبيرا من المرونة والشمول دون أن تتطلب تحديدا دقيقا.

وما يعنيه ذلك من قراءة كل ما يمكن للباحث الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث وبالمصادر الأخرى المتصلة بالبحث للحصول على أفكار جديدة لها قيمتها واستشارة ذوي الخبرة ، والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وخواتمهم بما لا يجده في المادة المكتوبة عن الموضوع.

وهو في ذلك يدرس دراسات الحالات والظواهر دون التزام بقواعد معينة لأنه يهدف للتعرف العام على مجال المشكلة أساسا وعلى ذلك فيمكن تلخيص خطوات البحث في المسح الاستكشافي أو المرحلي كما يلي :-

(أ) البدء بتحديد الغرض من البحث تحديدا واضحا ، بما في ذلك من تحديد للمشكلة والاعتبارات العلمية التي يبنى عليها هدفه.

(ب) رسم خطة لسير البحث وتشتمل على :-

- تحديد العينة والمكان والزمان اللازم لتنفيذ البحث.
- تحديد المساعدين الفنيين الذين نحتاجهم لجمع البيانات وتدريبهم تدريباً كافياً لضمان صحة البيانات.
- جمع البيانات ويكون ذلك بوسائل عديدة :

(أ) المقابلة

(ب) الاستفتاء والملاحظة

- تحديد المقاييس المختلفة وفقاً لكل حالة.
- تحليل البيانات تحليلاً إحصائياً وتفسيرها عن طريق التحليل أو القياس المنطقي.

ويلتزم الباحث في كل ذلك بالحيدة والموضوعية قدر الإمكان وإن كان البعض يرى أن اختيار العينة وأن شابه الذاتية نوعاً إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة دراسة الحالة في التأكد من النتائج العامة إلا أنه من ناحية أخرى لا يصح تعميم النتائج التي تؤخذ من عينات قليلة ما لم تكن الحالات والعينات نموذجية التمثيل للمجتمع.

ثانياً : الدراسات الوثائقية :

وتهدف هذه الدراسات إلى التوصل إلى الحقائق والمبادئ الجديدة من خلال تحليل دراسة الوثائق والسجلات ويستخدم هذا النوع من الدراسات على نطاق واسع في كثير من الموضوعات الأكاديمية وأن كان أكثر استخداماً بصفة خاصة في دراسة التاريخ والأدب واللغويات والإنسانيات عموماً وقد اقترنت هذه الدراسات بالمنهج التاريخي وتسمى أيضاً بالبحوث التاريخية.

ويعتمد البحث الوثائقي أساساً على تجميع الحجج المستخلصة من الوثائق والسجلات بهدف تكوين استنتاجات قد تؤدي إلى :

- تدعيم وإبراز حقائق مجهولة في الوقت الحاضر.
- تقديم تفسيرات تتعلق بالأحداث الماضية أو الحاضرة وبالدوافع

والخصائص المتصلة بالأفكار البشرية وهو ما يفيد في دراسة
حاضرنا ومستقبلنا عموماً.

وفي مجال الدراسات الإعلامية ، تزداد أهمية الدراسة التاريخية
كما يقول الدكتور السيد أحمد عمر فعلى الرغم من التراجع الواضح
الذى شهدته الدراسات الإعلامية فى استخدامها منهج البحث التاريخي
بسبب الاهتمام المتزايد بالمنهج الأخرى إلا أنه ما زال للتاريخ دور مهم
فى مجال الدراسات الإعلامية ، إذ يندر أن يكون هناك بحث إعلامي فى
أى مجال من مجالات الإعلام إلا ويكون مستنداً إلى رؤية أو خلفية
تاريخية ، سواء أكان ذلك فى تتبع النشأة الأولى للظاهرة الإعلامية قيد
البحث أو فى استعراض ومراجعة الدراسات السابقة ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإن البحث الإعلامي التاريخي ، يزود
الباحثين بالجذور التاريخية لنظريات الإعلام ، ونظريات الاتصال
وتطورها والممارسات الإعلامية التى تطورت وانتشرت وتنوعت ، كما
أنه يوفر للباحثين فى أنواع البحوث الأخرى ، المادة العلمية اللازمة لهم
لإدراك الصلة الوثيقة بين الإعلام وبيناته السياسية والاجتماعية
والاقتصادية بكل مكوناتها والعوامل المختلفة التى تؤثر فيها وتأثر بها
وبالتالى يمكن إلقاء الضوء على بعض الاتجاهات الحاضرة والمستقبلية
كالمشكلات الإعلامية المعاصرة ودناميكية التطور الإعلامي وتقنياته ،
وما إلى ذلك.

وبطبيعة الحال ، فإن الحديث عن البحوث التاريخية وأهميتها
يقودنا إلى الحديث عن المنهج التاريخي ، " كمنهج وثائقي يستغنى عن

طريقه الباحث ، الوثائق وتحليلها ويستخلص منها المعلومات بعد إخضاعها لعملية الاستدلال والاستبطاء العقلي.

خطوات البحث الوثائقي :

- تحديد المشكلة .
- جمع الحقائق المتصلة بالمسكلة .
- تحليل ونقد البيانات والمعلومات .
- عرض وتركيب والتفسير للحقائق الأساسية .
- تحديد نتائج البحث وكتابة تقرير عنه .

١- تحديد المشكلة :-

الأصول العامة لاختيار المشكلة المراد بحثها واحدة في كل المناهج التاريخي منها والوصفي والتجريبي وقد سبق أن تحدثنا عن المشكلات وطبيعتها وأسس انتقائها وأساليب تحديدها.

ولا شك فإن تحديد مشكلة البحث بدقة ، وصياغتها بشكل جيد يمكن من تحليلها بفاعلية ، ويرى بست BEST أن المؤرخ المجرب يعلم أن البحث يجب أن يكون تحليلاً معمقاً لمشكلة محدودة ، لا اختياراً سطحياً لمجال واسع.

يشير هيل HILL وكيربر KERBER إلى أن عملية اختيار

مشكلة مرتبطة بالبحث التاريخي وصياغتها كثيرا ما تتأثر بشخصية الباحث إلى حد كبير ، أكثر مما يحدث في مناهج البحث الأخرى ، ويؤكد أن العوامل الشخصية للباحث تنحصر إلى حد كبير في اختياره للمشكلة.

ويرتبط بتحديد المشكلة مجموعة من الخطوات الأساسية هي :

- وضع الفروض أو التساؤلات التي يسعى البحث إلى التحقق منها أو الإجابة عليها.
- تحديد المفاهيم الأساسية للبحث وقضاياها والإطار النظري الذي سيوجه الدراسة وتوضيح المقصود بها.
- تحديد وحدة التحليل التاريخي، فقد تكون هذه الوحدة زمانية أو مكانية، أو نظاما إعلاميا معينا أو نظرية إعلامية معينة، أو صحفا أو....
- تحديد مصادر المعلومات والبيانات وأدوات جمعها لاستنباط الحقائق التاريخية.

٢- جمع الحقائق المتصلة بالمشكلة :

بعد أن يتقن الباحث المشكلة التي يريد بحثها ويصوغها ويحددها لا بد له من الحصول على الحقائق والوقائع المتصلة بهذه المشكلة ، وذلك من المصادر المختلفة منها.

- السجلات والوثائق .

- الرسائل الشخصية ، المذكرات ، التراجم .
- تقارير شهود العيان على الحدث .
- تقارير صحفية .
- الدراسات والكتابات التاريخية والأثرية والكتابات الادبية والثقافية والاجتماعية والدينية.. الخ.
- الأساطير والروايات الشعبية.
- الخفريات.

٣- تحليل ونقد البيانات والمعلومات :

وهي الخطوة التي تعرف بمرحلة نقد المادة التاريخية ، ويقوم الباحث بهذه الخطوة بغرض التحقق منها ومعرفة حقيقتها وكذلك التحقق من مصادرها ، وتنقيتها من الآراء التي لحقت بها ، وهنا يجب على الباحث أن يكون موضوعيا ودقيقا إذا كان راغبا في الوصول إلى نتائج تاريخية يمكن الاعتماد عليها ، وتمنحض جهود الباحث في هذه المرحلة عن تحديد الحقائق الأساسية المتصلة بموضوع البحث عن طريق النقد الداخلي والنقد الخارجي :-

أ-النقد الخارجي : ويهتم بالتحقق من صدق الوثيقة ، وصحة شخصية كاتبها وزمن الوثيقة ، ومكانها ، والرجوع إلى الأصل الذي كتبه صاحب الوثيقة ، فالنقد الخارجي في واقع الأمر هو التحقق من صدق الوثيقة من حيث الشكل لا من حيث الموضوع.

ب- النقد الداخلي : وينصب على التحقق من مادة الوثيقة أى (النص) ويستخدم فى دراسة الوثيقة من حيث موضوعها وما ترمى إليه مادتها ومدى دقة وقيمة البيانات التى تحتويها.

ولا يعتمد البحث التاريخي على وثيقة واحدة مهما كانت أهميتها وقيمتها ، فعلى الباحث أن يراجع عدة وثائق حول الموضوع ويخضعها لكل من النقد الخارجى والداخلي ، وفى هذه الحالة يجب تقويم كل وثيقة حسب التابع التاريخي ، أى فى ضوء الوثائق التى سبقتها فى الظهور لا تلك التى تلوها وقد يكشف الباحث أن بضعة وثائق تتضمن خطأ شائعاً وعندئذ يكون عليه البحث عن مصدر هذا الخطأ المشترك وعندما تعارض وثقتان فلا بد أن تكون إحداها على الأقل إن لم تكن كليهما - على الخطأ وإذا لجأ الباحث إلى استبعاد إحداها فإنه لا يضمن بذلك صحة نتائجه كما أن إثبات خطأ إحداها لا يبرهن بالضرورة على صحة الأخرى ، أضف إلى ذلك أن الوثيقة الواحدة قد تكون مفيدة فى تزويد الباحث بالبيانات اللازمة لأحد أجزاء البحث ولكنها قد لا تكون مفيدة فى الأجزاء الأخرى منه .

٤- العرض والتركيب والتفسير للحقائق الأساسية :

للخروج بالشواهد التى تدلل على أصالة البحث ، والكشف عن الاتجاهات العامة للظاهرة موضوع البحث ، ومعرفة العوامل والظروف التى خضعت لها فى تطورها وتغيرها وانتقالها من حال إلى حال.

ويشمل ذلك تناول الأفكار والمفاهيم الأساسية والربط بينها

وترتيبها زمنيا ، ويلعب الترتيب الزمني في عرض الأحداث دورا هاما في " معنى التاريخ " ذاته بالإضافة إلى أهميته في التمييز بين الأسباب والنتائج وبالإضافة إلى ذلك فإن الباحث قد يبرز مدى الاتساق في المعالجات المختلفة لنفس الأحداث التاريخية موضع البحث كما تناولتها المصادر الأولية ، وإلى أى حد يقدم هذا الاتساق دعما أو دحضاً تاريخيا للفرض ، أو إجابة على السؤال بالسلب أو الإيجاب ، وقد يتطلب ذلك صياغة فروض أو أسئلة إضافية جديدة ، أو تعديل الفروض أو الأسئلة الأصلية

٥- تفسير النتائج وكتابة التقرير :

وتعني هذه الخطوة تحديد الناتج التي توصل إليها الباحث ، ودلالاتها في الإجابة على التساؤلات التي تطرحها الدراسة ، ومقارنتها مع الأفكار المستخلصة من مصادر أخرى ، وذلك بتقديم " تفسيرات مقبولة لهذه الحقائق بالصورة التي تضعها في الإطار الصحيح للسياق التاريخي.

أما بالنسبة لكتابة التقرير فسيأتي الحديث عنها في جزء مستقل.

ثالثا : البحوث الوصفية ومناهجها :

ماهية البحث الوصفى :

يرتبط مفهوم البحث الوصفى بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها ، وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة ، إما لتصحيح هذا الواقع ، أو تحديثه ، أو استكمالته ، أو تطويره .. هذه الاستنتاجات تمثل " فهما للحاضر ، يستهدف توجيه المستقبل.

ويعرف هوبتى الدراسة الوصفية بأنها التى تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع.

ويتجه البحث الوصفى إلى " وصف ما هو كائن وتفسيره ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التى توجد بين الوقائع ، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات عن طريق جمع المعلومات والبيانات ، والتعبير عنها كما وكيفا أو بالاثنين معا بما يوضح خصائصها وسماتها. فالبحث الوصفى يشترط وجود البيانات والمعلومات ، ولذلك فإن الباحث يجد فى تنظيمها وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها ، كما يشترط كفاية هذه المعلومات والبيانات حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى الاستنتاجات أو التعميمات التى تساعد على فهم الواقع الذى يقوم بدراسته ، وتطوير هذا الواقع نحو الأفضل.

الفرق بين الدراسات الاستطلاعية والدراسات الوصفية :

هناك فروق جوهرية بين هذين النوعين من الدراسات يمكن إجمالها فيما

يلي:-

تفترض الدراسات الوصفية أن هناك قدرا موفورا من البيانات عن المشكلة محل البحث بعكس الحال في الدراسات الاستطلاعية التي يتزل فيها الباحث الميدان وهو يجهل الأبعاد الحقيقية للمشكلة ومن ثم يجعل هدفه الأساسي جمع أكبر قدر ممكن من البيانات عن المشكلة محل البحث.

لا يستطيع الباحث حين يجري دراسة استطلاعية تحديد أهداف الدراسة بدقة ، ومن ثم لا يجد من سبل سوى أن يضع أهدافاً عامة غير محددة وذلك بخلاف الدراسات الوصفية التي تتحدد أهدافها بدقة.

فالقدر على دقة تحديد الأهداف - مشروطة في الواقع - بمدى كفاية ووفرة البيانات الموجودة عن المشكلة محل البحث .

ولذلك فحين يجري الباحث دراسة وصفية ، تكون الدراسات الاستطلاعية العديدة قد مهدت له الطريق ، أمدته بقدر وفير من البيانات الأساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة محل البحث وعلى ذلك يستطيع الباحث أن ينتقى مجالات البحث التي يراها جديرة بالدراسة ، بل يستطيع أن يضع لدراسه الوصفية أهدافا محددة ومن ثم يستطيع منذ البداية أن يحدد خصائص العينة التي سيثملها البحث.

علاقة البحوث الوصفية بالمسح :-

تستخدم كلمة الوصف لتدل على نفس المعنى الذى تنطوى عليه كلمة المسح تلك التى اشتقت بدورها من مصدرين آخرين فى اللغة اللاتينية ، الأول sur واشتق من الكلمة اللاتينية SUPER والتى تعنى فوق أو فيما وراء ، والثانى VEY الذى اشتق من الكلمة اللاتينية VIDERE وتدل على النظر أو الفهم ، بحيث أصبح معنى كلمة المسح النظر فيما وراء ، ويجاول الباحث من خلال المسح تناول الظواهر بطريقة تمكنه من تمييز الجوانب العلية أو ذات المعنى من المعطيات أو البيانات المتوفرة حول هذه الظواهر ، ومن هنا يطلق على البحث الذى يهتم بدراسة الظواهر الراهنة بدقة ، اسم المسح ، أو المسح الوصفى

. Descriptive Survey

ولعل فى هذا الالتقاء فى المعنى بين البحث الوصفى والمسح ما يفسر لنا ارتباط البحوث الوصفية واعتمادها على المسح كطريقة فى التوصل إلى البيانات الدقيقة حول افراد الجمـهور الذين يدور حولهم البحث ، وفى التسجيل الواعى لهذه البيانات ، حتى يمكن الرجوع إليها فى الكشف عما تنطوى عليه من معان ودلالات.

أهداف الدراسات الوصفية :-

تسمى الدراسات الوصفية إلى تحقيق أهداف عديدة يمكن بلورتها على النحو التالى :-

- وصف الظواهر والتعرف على عناصرها ومكوناتها عن طريق

جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها بما يتيح تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الظاهرة قيد البحث.

- تشخيص الظاهرة بمعرفة العلاقات القائمة بينها وبين المتغيرات أو العوامل التي ترتبط بها.
- دراسة نماذج ومراحل التطور أو التغير اللذين سادا الظاهرة عبر فترة زمنية محددة حسب مجال البحث والأغراض التي يحققها.

وفي المجتمعات النامية تزداد الحاجة إلى الدراسات الوصفية ، لأن هذا النوع من الدراسات يوفر رصيداً من البيانات والمعلومات الأساسية حول الظواهر، الأمر الذي يتيح تطوير دراسات جديدة ، وفقاً للبيانات والنتائج التي قدمتها الدراسات الوصفية الأولية ، وهذا ما يطلق عليه الجانب الاستكشافي في الدراسات الوصفية " الذي يتولى جمع البيانات والمعطيات عما حدث ويحدث من وقائع ، الأمر الذي يتيح الفرصة للباحثين لتأمل هذه البيانات والمعطيات ، ومحاولة لمح العلاقات بينها واستنباط فروض منها ، بل أيضاً محاولة التنظير على أساسها.

أهمية البحوث الوصفية :-

البحوث الوصفية شائعة جداً في العلوم الاتصالية وفي علوم التربية وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية.

توصلنا البحوث الوصفية إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة وتستبطن العلاقات الهامة القائمة بين الظواهرات المختلفة وتساعد على تفسير معنى البيانات وتمتد الباحثين بمعلومات مفيدة وقيمة وبذلك

تساعدنا على التخطيط والإصلاح ووضع الأسس الصحيحة للتوجيه والتغير وتعيننا على فهم الحاضر وأسبابه ورسم خطط المستقبل واتجاهاته.

ويميل بعض العلماء إلى اعتبار البحوث الوصفية أقل قيمة من البحوث التجريبية ولعلها في بعض الأحيان كذلك ولكن من غير الممكن الاستغناء عن هذه البحوث وهي تقدم - كما رأينا - خدمات نافعة ومفيدة وقد تكون خطوة أولية وضرورية تسبق البحث التجريبي وتعيه وقد تكون في بعض الأحيان الطريقة الممكنة الوحيدة في دراسة المواقف الاجتماعية ومظاهر السلوك البشري.

والدراسة الوصفية الجيدة تسير بخطى علمية صحيحة ودقيقة فهي تبدأ بالفحص الناقد للمواد الأصلية ثم تحديد المصطلحات وننقل بعد ذلك إلى بناء الفرضيات ، ثم نعمل بعد ذلك إلى الملاحظة والتجريب ، وينتهي بالعميم والتنبؤ . والالتزام بهذه الخطوات بدقة يساعد العلماء على الوصول إلى تعميمات مفيدة ودقيقة في ظروف محدودة واستخلاص تنبؤات صحيحة في حدود معينة.

أهمية الدراسات الوصفية في مجالات بحوث الإعلام :-

تبرز أهمية الدراسات الوصفية في بحوث الإعلام في كونها تمثل الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة بعض المشكلات والظواهر التي تصل بالإنسان ومواقفه وآرائه ووجهات نظره في علاقته بالإعلام ووسائله ، حيث يصعب استخدام المنهج التجريبي أو المنهج التاريخي في دراستها وهو أمر جعل معظم البحوث الإعلامية تقع في إطار هذا

المنهج.

وعلى سبيل المثال : إذا أردنا التعرف على وجهات نظر الجمهور حول البرامج الإعلامية التي تبثها الإذاعة المرئية أو التعرف على اتجاهات الرأي العام تجاه بعض القضايا أو المشكلات التي تواجه المجتمع ، فإن أنسب طرق البحث لدراسة مثل هذه الموضوعات هي الدراسات المسحية التي تمثل إحدى الطرق المتفرعة من الدراسات الوصفية ، حيث لا يقف استخدام المنهج عند حدود الوصف وجمع المعلومات والبيانات بل تنظيمها والتعبير عنها كما وكيفا ، بغرض تحقيق فهم أكثر دقة عن الظاهرة محل البحث ، ومن ثم الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعد على تطوير الواقع الذي ندرسه سواء أكان برامج إذاعية مسموعة أو مرئية أو حل لمشكلة أو قضية تواجه الرأي العلم .

والبحوث الوصفية كثيرة الاستخدام في مجالات علوم الاتصال ولذلك فإننا نجد أن مجالات هذه العلوم وتصنيفاتها قد وضعت لنفسها نمجا خاصا للدراسات الوصفية بما يتناسب مع خصائص كل علم منها.. مع الأخذ في الاعتبار طبيعة التخصص ومتطلباته.

وعلى سبيل المثال ، نجد أن دراسات المسح في بحوث الإعلام تتناول بحوث الرأي العام وجمهور الإعلام وتحليل مضمون الرسالة الإعلامية .

كما يستخدم تحليل المحتوى في بحوث الإعلام لدراسة الرسالة الإعلامية من حيث ماذا قيل ؟ WHAT IS SAID? وكيف قيل ؟

HAW IT IS SAID ?

ويجب أن يكون معلوماً أن البحوث والدراسات الإعلامية التي تقوم على الطريقة الوصفية ، وتستهدف الواقع لا تأتي بمستوى واحد من حيث تعمقها في جمع المعلومات والبيانات ووصف الظاهرة ، فعندما يكتفى الباحث بوصف الظاهرة التي يقوم بدراساتها فإن هدف دراسته لا يتجاوز التعرف على واقع الظاهرة ، وحين يتجاوز الباحث الوصف إلى معرفة العلاقات بين عناصر الظاهرة ومكوناتها، فإنه بذلك يقوم بدراسة وصفية أكثر تعمقا ، مثال ذلك البحث الذي يربط بين آراء الجمهور من جهة ، ومستوياتهم الاقتصادية أو العلمية من جهة أخرى ، أي أنه يقوم بتحديد طبيعة هذا الارتباط ودوره في تطوير الواقع الإعلامي المدروس.

مناهج الدراسات الوصفية في بحوث الإعلام :-

يعتبر التقسيم الذي أورده ، فان دالين عن البحوث الوصفية ، أكثر التقسيمات شيوعاً ، فقد اعتمدت عليه كثير من المؤلفات العربية التي تناولت طرق وأساليب الدراسات الوصفية.

ويقوم التصنيف الذي قدمه دالين DALIN على أساس أن مناهج البحوث الوصفية لا تخرج عن التصنيفات التالية :

- ١- طريقة الدراسات المسحية .
- ٢- طريقة دراسة العلاقات المتبادلة .
- ٣- طريقة الدراسات التطورية .

وفي إطار هذا التقسيم يصنف الدكتور سمير محمد حسين

أساليب البحوث الوصفية في مجال الدراسات الإعلامية وذلك على النحو التالي :-

١- طريقة الدراسات المسحية :

وتتضمن الأساليب المنهجية التالية :

- أ- أسلوب مسح الرأي العام .
- ب- أسلوب مسح جمهور الإعلام .
- ج- أسلوب مسح المضمون (تحليل المضمون) .
- د- أسلوب مسح وسائل الإعلام .
- هـ- أسلوب مسح أساليب الممارسة .

٢- طريقة ودراسة العلاقات المتبادلة :

وتتضمن الأساليب التالية :

- أ- دراسة الحالة .
- ب- الدراسات السببية المقارنة .
- ج- الدراسة الارتباطية .

٣- طريقة الدراسات التطورية :

ويمكن أن نضيف إلى ذلك مجموعة أخرى من الطرق أو المناهج هي :

٤- المنهج المقارن .

٥- المنهج التكاملي .

أولا : مناهج الدراسات المسحية :

تتجه الدراسات المسحية إلى توضيح الطبيعة الحقيقية للأشياء أو المشكلات أو الأوضاع الاجتماعية وتحليل تلك الأوضاع للوقوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعة إلى ظهورها.

وتنصب على دراسة أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة وفي مكان معين وزمان معين.

ويختلف المسح عن البحث التاريخي من حيث عامل الزمن فالأخير يهتم بالماضي في حين أن الأول يهتم بالحاضر ، ويتميز المسح عن التجريب بالهدف من كل منهما فمسح الظاهرة يقرر وضعها ولا يبين أسبابها مباشرة ، ويختلف المسح عن دراسة الحالة بالعمق والسعة فلدراسة الحالة أعمق والمسح أوسع ، إن المسح يزود الباحث بمعلومات تمكن من التحليل والتفسير واتخاذ القرارات ويكشف عن العلاقات ثم أن المسح يجري على الطبيعة وليس في ظروف مخبرية.

وتصنف الدراسات المسحية وفقا لمعايير عدة :

* : على أساس مجال الدراسة :

أ- مسح عام : يعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية.

ب- مسح خاصة : تهتم بنواحي خاصة محددة من الحياة الاجتماعية.

* : على أساس المجال البشري :

أ- مسح شامل : يتناول جميع مفردات المجتمع.

ب- مسح بطريقة العينة : يكتفى فيه بدراسة عدد محدود من المفردات أو الحالات ، والمسح بطريقة العينة هو الذى يكثر استخدامه نظرا لأنه يوفر الوقت والجهد والمال كما أنه يأتي بنتائج دقيقة

ت- ويراعى فى طريقة المسح بالعينة أن تكون العينات التى ستدرس ، ممثلة للمجتمع POPULATION ، لتكون النتائج أيضا ممثلة للمجتمع ، ويراعى أيضا أن تفسر الإحصائيات التى سيتحصل عليها ، تفسيرا سليما.

• وفقا لأسلوب التعليل :

أ- المسح الوصفي ، ويستهدف الحصول على الحقائق والمعلومات التى تساعد على فهم الظاهرة ولكنه لا يحل المشكلة.

ب- المسح الوصفي التحليلي وهو المسح الذى لا يقف عند حد الوصف ، وإنما يصل إلى إصدار الأحكام وتقدير الحلول.

وتوجد بالإضافة إلى ذلك أنواع عديدة من المسوح فهناك المسح الدوري الذى يتم على فترات منتظمة والمسح القبلي والمسح البعدي للتعرف على التغيرات التى تحدث قبل أو بعد إطلاق المتغيرات.

واستخدام منهج المسح فى الدراسات الاتصالية يتطلب تجنب الشمول والتجريد والعمومية وضرورة التحديد الدقيق لكل موضوع.

أساليب الدراسات المسحية في بحوث الإعلام :

١- مسح الرأي العام :

ويهدف إلى التعرف على وجهات نظر الرأي العام تجاه القضايا التي تم المجتمع وتناولها وسائل الإعلام.

٢- مسح جمهور وسائل الإعلام :

للتعرف على سمات وخصائص الجمهور ووجهات نظره وآرائه حول الموضوعات والبرامج التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة .

٣- مسح أساليب الممارسة :

بغرض دراسة الجوانب الإدارية والتنظيمية لأجهزة الإعلام المختلفة وبحث سبل وأساليب تطويرها.

٤- مسح الوسائل الإعلامية :

لمعرفة إمكاناتها الفعلية من حيث الأجهزة والمعدات وبرامج التدريب والميزانيات وتحديد الوسائل لتطوير إمكاناتها والرقى بها.

٥- مسح المضمون :

للتعرف على المحتوى الظاهر للاتصال ووصفه وصفا موضوعيا ومنتظما وكميا بغرض تحديد أسس الموضوعات والبرامج التي تقدمها

وسائل الإعلام وبالتالي الأساليب المختلفة لتحسين خدماتها :

ثانيا : طريقة دراسة العلاقات المتبادلة :

ويتخلص الفرق بين طريقة دراسة العلاقات المتبادلة وطريقة المسح في أن الدراسات المسحية تكتفي بجمع البيانات والمعلومات عن الظواهر والقضايا والمشكلات والمواقف التي تقوم بدراستها من أجل تقديم وصف لها كمرحلة أولى ، ثم تفسر هذه المعلومات لفهم هذه الظواهر أو القضايا أو المشكلات أو المواقف بصورة أفضل.

أما طريقة دراسة العلاقات المتبادلة ، وإن كانت لا تستغني عن الوصف والتفسير ، إلا أنها تعداها إلى حيث الاهتمام بدراسة العلاقات القائمة بين المتغيرات وتحليلها والتعمق فيها لمعرفة نوع ودرجة الارتباط القائمة بينها.

ويصف دالين دراسات العلاقات المتبادلة بقوله " لا يقنع بعض الباحثين بمجرد الحصول على أوصاف دقيقة للظواهر السطحية ، ولكنهم يسعون أيضا إلى تعقب العلاقات بين الحقائق التي حصلوا عليها بغية الوصول إلى بعد أعمق بالظواهر. وتعتبر طريقة دراسة العلاقات المتبادلة من أهم الدراسات الوصفية.

وتتضمن طريقة دراسة العلاقات المتبادلة الأساليب الآتية :

أ- دراسة الحالة .

ب- الدراسات السببية المقارنة .

ج- الدراسة الاستباطية .

أ- دراسة الحالة :

تمتد دراسة الحالة إلى ما هو أبعد من الملاحظة العابرة أو الوصف السطحي ، وتتطلب نفس العناية بالتفصيل والتخطيط والتنفيذ ، وبالإضافة إلى الوصف الطبيعي لحالة ، يلزم أحيانا تصميم موقف تجريبي لتحديد مستوى القدرة والنضج عند الفرد موضوع الدراسة ، ويستخدم لهذا الغرض العديد من الأدوات والاختبارات المقننة.

وتمتد هذه الأدوات لتتاول بيانات عن الفرد في البيت والمدرسة والمجتمع بالإضافة إلى جوانب التفاعل مع أفراد العائلة ومجموعات الرفاق وغيرها.

يستطيع الباحث أن يرسم صورة متكاملة للحالة وأن يفترض الفروض عن أسبابها وأن يشخص علاقتها وإذا كان القصد ، كما هو في الأعم الأغلب ، العلاج يستطيع أن يصف لها الدواء الناجح.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن معظم دراسات الحالات دراسات تشخيصية علاجية أو قل إذا شئت إرشادية وتوجيهية وإن كانت في الوقت نفسه تلقى ضوءا على الأحداث النفسية أسبابها وتطوراتها وعواملها ودوافعها وبالتالي علاجها بعد تشخيصها.

وإذا كانت دراسة الحالة تتميز بشئ فإنما تتميز بالعمق ، ذلك لأن الحالة المدروسة تكون ضيقة المدى فردا أو جماعة محدودة ، بل إن دراسة الحالة قد تنصب على جانب من الجوانب لحالة معينة محدودة.

وواضح أن دراسة الحالة تشبه المسح ولكنها أضيق وأعمق ولذلك فكثيرا ما تتكامل الطريقتان ويعمد الباحث إليهما كليهما من أجل الوصول إلى الحقيقة فبعد أن يمسخ أفقنا واسعا يعمق في حالات قليلة نموذجية ليكون قد جمع بين السعة والعمق.

ب- الدراسات السببية المقارنة :-

تعدى مجرد الكشف عن الارتباط بين متغيرين مثلاً إلى الكشف عن مدى تأثير أحد المتغيرين في الآخر ، بحيث يكون أحدهما سببا والآخر نتيجة له ، وبالرغم من أن هذا الهدف لا يتحقق في صورته المثلى إلا بواسطة الدراسات التجريبية حيث يمكن التحكم في بعض الظروف وضبط بعض المتغيرات ، إلا أن هناك حالات يلزم فيها التوصل إلى بعض التعميمات المتعلقة بالأسباب من خلال الدراسات السببية المقارنة ، وذلك لصعوبة إجراء التجارب في موضوعها ولضرورة ربط هذه التعميمات بالظروف الطبيعية للظاهرة ، وليس بالظروف التجريبية المخبرية ، وفي هذه الحالة يتم تحليل جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات من أجل التوصل إلى العوامل التي يظهر أنها تكون موافقة لظروف أو حالات معينة.

وتسمى هذه الدراسات أحيانا بالدراسات الاسترجاعية التي تدرس أثر المتغير المستقل بعد أن يكون هذا الأثر قد حصل فعلا وذلك من خلال استرجاع علاقته أو أثرها في المتغير التابع الذي يقوم الباحثون بتبعه.

ج- الدراسات الارتباطية :

تهدف الدراسات الارتباطية (Correlational Studies) إلى اكتشاف العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث نوع الارتباط الموجود (الموجب والسالب) وقوة الارتباط (من الحد الأدنى -١ إلى الحد الأقصى +١) .

وتعمل الدراسات الارتباطية على تحديد قوة واتجاه ارتباط المتغيرات بمتغيرات أخرى سواء أكان هذا الارتباط بسيطاً أو متعددًا .

وعلى ذلك فإن الدراسة الارتباطية تهدف إلى معرفة الحقائق التالية :

- تحديد العلاقة الارتباطية بين المتغيرات محل البحث .
- اتجاه هذه العلاقة الارتباطية .
- درجة الارتباط وقوته .

وذلك بغرض التنبؤ باتجاه الظاهرة مستقبلًا .

وتعتمد فكرة تفسير العلاقة بين المتغيرات أساساً على تكوين صيغة رياضية بين هذه المتغيرات وذلك من خلال ما هو متاح من بيانات ومعلومات عن تلك المتغيرات .

والنظرية الإحصائية " نظرية الارتباط " تعطي للباحث طرقاً متعددة لقياس هذه العلاقة ، وعليه أن يختار الطريقة المناسبة لقياس العلاقة بين المتغيرات التي تتحكم في الظاهرة التي يقوم بدراستها .

٣- الدراسات التطورية :

يتناول هذا النوع من الدراسات الوصفية التغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة لمرور الزمن ، وهي إما تتم من خلال قياس الصفة أو المتغير الذي يكون موضوع الدراسة مرة بعد مرة في نفس المجموعة من الأفراد أثناء مرور فترات زمنية محددة (كل ستة أشهر أو كل سنة مثلا) .

وفي الدراسات التطورية ، يقوم الباحث بتكرار نفس الوضع الراهن بعد مضي فترة زمنية قد تمتد لعدة سنوات ، وذلك لإجراء المقارنة مع البيانات السابقة للتعرف على معدل التغير واتجاهه.

ومن المسائل الهامة التي تعتمد عليها هذه الطريقة المنهجية ، والتي لا بد من وضعها في الاعتبار عند إجراء هذا النوع من الدراسات ، الاهتمام بالأبعاد المختلفة للتطور وهي :

- الأسباب أو المتغيرات التي أدت إلى الظاهرة.
- العلاقة الزمانية بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- العلاقة المكانية بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- اتجاه العلاقة بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- وضع الظاهرة في إطار حركة التطور والتغير في المجتمع الذي نشأت فيه.

وتفيد الدراسات التطورية في مجال الدراسات الإعلامية في التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به الأجهزة والوسائل الإعلامية في ترسيخ القيم والمفاهيم والاتجاهات على مدى زمني طويل نسبيا وعلى

التطورات والتغيرات التي تحدث في نوعية الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية على مدى زمني طويل.

كما تفيد في تحديد التطورات التي حدثت في الوسائل الإعلامية نفسها من حيث الانتشار والتوزيع الجغرافي والتقنيات ونظم الممارسة وأساليبها والعاملين فيها وتخصصاتهم وتطورات السياسات الإعلامية والجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وفي التعرف على التغيرات والتطورات التي حدثت في مضمون الرسالة الإعلامية.

٤ - المنهج المقارن :

ويستخدم عندما يلجأ الباحث إلى الموازنة أو المضاهاة بين حالتين مختلفتين جوهريا أو أكثر وتحدثان في السياق الطبيعي .

وعلى الرغم من أن المنهج المقارن يعود بأصوله إلى آلاف السنين إلا أننا نستطيع القول من منظور حديث أن علم الأنثروبولوجيا وهي أول العلوم الاجتماعية التي احتلت فيها المقارنات مكانة بارزة على يد تايلور وذلك عام ١٨٨٩ ، وتطلب الأمر أكثر من خمسين عاما حتى أصبح لهذه الدراسات منهجا واضحا المعالم خلال الثلاثينات من القرن العشرين (وهي فترة إرهابات الحرب العالمية الثانية) ، التي نشطت فيها هذه الدراسات نشاطا بارزا في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية لأسباب سياسية.

٥- المنهج المتكامل :

هذا المنهج مستحدث لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية ، ويستند هذا المنهج على حقيقة وجود ارتباط وتلازم بين الإطار العلمي للبحث (أى الفكر النظري) ، وبين الواقع العملي (أى المجال التطبيقي) ، مما يسمح بالمزج بين النظريات التي تفسر الظواهر ، والتطبيق العملي في المناطق محل الدراسة ، بمعنى أن هذا المنهج يجمع ما بين الإطار النظري والواقع العملي.

يتيح هذا المنهج للدراسة التي يقوم بها الباحث ، مزايا عديدة ، منها تحقيق العمق باستخدام المنهج التاريخي ، والشمول باستخدام مناهج الدراسات الوصفية التحليلي والتوازن باستخدام أدوات التحليل الإحصائي.

ويستخدم هذا المنهج في الدراسات التطبيقية ، التي تدرس ظاهرة من الظواهر ، ويسمح المنهج بدراسة كافة العوامل والمتغيرات ، التي تؤثر في الظاهرة ، وعلاقتها بالظواهر الأخرى مما يزيد من إمكانية تعميم النتائج والتوصيات.

رابعاً : الدراسات التجريبية :

تستهدف الدراسة التجريبية جمع المعلومات وتنظيمها بشكل يؤدي إلى إلقاء الضوء على مدى صحة فرض أو مجموعة من الفروض وبقدر ما تكون طريقة جمع المعلومات وتنظيمها دقيقة لا تختمل الطعن تكون القيمة العلمية لهذه الدراسة والمنهج التجريبي هو أساس هذه

الدراسلت.

ويقوم هذا المنهج على إجراء ما يسمى " بالتجربة المعملية " ، فعن طريق التجربة ، يتم اختبار أثر عامل متغير variable ، لمعرفة أثره ، وذلك قبل تعميم استخدامه ، ويسمى العامل المتغير المطلوب دراسة أثره ، بالمتغير التجريبي ، وهو يمثل الفرض المطلوب اختبار صحته.

وتتم التجربة وفق شروط معينة يتحكم فيها ، ولسلامة التجربة ، تثبت العوامل الأخرى التي بالتجربة ، حتى يمكن معرفة أثر العامل المتغير ، وقياس أثره واستخلاص النتائج ، والوصول إلى حلول قابلة للتعميم.

وتعتبر الطريقة التجريبية Experimental method ، من الطرق البحثية الهامة للكشف عن الحقائق ، ولقد تقدمت الطرق التجريبية ، بما يجعلنا نحصل على نتائج نطمئن إليها ، إذا ما أجريت التجارب بطريقة سليمة.

والبحث التجريبي : هو البحث الذي يقوم فيه الباحث بملاحظة وتجريب تفاعل متغيرات محددة من خلال ضبط ظروف وأساليب ووسائل عملها ، واستثناء تأثيرات متغيرات نظرية أو إضافية قد تتدخل إيجاباً أو سلباً في هذا التفاعل ، بغرض التحقق من نوع ومقدار الأثر الذي ينجم ، ويتم هذا الاستثناء عن طريق العزل أو الضبط أو التحكم.

مثال ذلك تأثير برامج العنف في الإذاعة المرئية على سلوك

الشباب في المرحلة العمرية من ١٣ - ١٦ سنة ، فمن الواضح أن المتغير المستقل هو برامج العنف في الإذاعة المرئية وأن الشباب هو المتغير التابع ، وما عدا ذلك من متغيرات كالتعليم ، والحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والأصدقاء والمدرسة ، والحى وما إلى ذلك يجب عزلها أو التحكم فيها قبل إجراء التجربة ، على اعتبار أن هذه العوامل أو المتغيرات يمكن أن تؤدي إلى نفس الأثر ، وبالتالي يجب عزلها والتحكم فيها قبل بدء التجربة.

وهذا الفهم ، فإننا نلاحظ أن المنهج التجريبي ، لا يقتصر على مجرد وصف الظاهرة تحت الدراسة - كما هو الحال في البحوث الوصفية - كما أنه لا يهتم كثيرا بتتبع تاريخ الظاهرة - كما هو الحال في البحوث التاريخية - بل يتعدى ذلك إلى دراسة الظاهرة عن طريق التجربة التي تحتاج إلى ضبط بعض الشروط والتحكم في بعض العوامل أو المتغيرات.

خطوات الطريقة التجريبية :

وتتلخص الخطوات الأساسية في الطريقة التجريبية فيما يلي :-

أ-تحديد هدف التجربة :

ينبغي أن يكون هدف التجربة محددًا ، لأن من أهم مشاكل التجريب ، الأهداف غير المحددة أو غير الواضحة.

ب- تحديد المعاملات التجريبية :

تحديد المعاملات ، المطلوب معرفة تأثيرها والتي تفني بالغرض من التجربة ، على أن يعرف تماما الدور الذي تلعبه كل معاملة من هذه المعاملات ، في تحقيق الهدف من التجربة .

ج- اختيار تصميم التجربة والقياسات :

بعد تحديد المعاملات ، يختار تصميم التجربة الملائم ، الذي يحقق دقة النتائج ، ثم تحدد القياسات المراد تقديرها.

ويلاحظ أن الهدف الأساسي من البحث التجريبي هو إنشاء علاقة سببية بين المتغيرات من خلال تصميم الموقف التجريبي ، والتجربة المخبرية التي يمكن أمن التحقق في ميدان العلوم الطبيعية يصعب تحقيقها في العلوم الإعلامية التربوية لذلك فإن التجربة هنا تسمى تجربة ميدانية (Field Experiment) وهي دراسة في موقف حقيقي طبيعي جرى فيه ضبط الظروف التجريبية بالقدر الممكن.

من الطرق الهامة في المنهج التجريبي :

الطريقة الاستدلالية الاستنتاجية :

تحتوي هذه الطريقة ، على جميع الخطوات المطلوبة ، للوصول إلى نظرية مقبولة ، وقوانين عامة ، وتتضمن هذه الطريقة أربعة خطوات رئيسية:

١- جمع الحقائق :

بعد تحديد المشكلة ، تجمع الحقائق الخاصة بها ، بالقراءة ، والملاحظة والتجريب .

٢- صياغة النظرية الفرضية :

يضع الباحث الفرض الاحتمالي لعلاج أسباب المشكلة ، وقد يحتاج الأمر لوضع نظرية فرضية متعددة لتفسير وعلاج ظاهرة ما .

٣- الاستنتاج :

بعد صياغة النظرية الفرضية ، نستنتج منها ما يمكن اختباره ، وتكون الاستنتاجات سليمة ، لو صحت النظرية الفرضية .

٤- اختبار مدى صحة النظرية الفرضية (الاستدلال):

يختبر الباحث صحة النظرية الفرضية بالعمل التجريبي ، ويأخذ الملاحظات وبذلك نستدل على صحة أو خطأ النظرية الفرضية ، أي نتحقق من الاستنتاجات .

وتقبل النظرية الفرضية إذا ثبت الاستنتاج ، وإذا لم يثبت تعدل النظرية الفرضية مرة أخرى ، للوصول إلى صيغة جديدة يجري إثباتها ، وإلا ترفض النظرية الفرضية كلية .

ويجدر الإشارة بأنه يعود إلى الطريقة الاستدلالية الاستنتاجية ، ما تحقق من تقدم ضخم في مجال العلوم ، ومثالا على ذلك التوصل إلى

النظرية النسبية ونظرية الكم .

أما في مجال علوم الاتصال فما زال المنهج التجريبي ضعيفا لم تتضح علامات نموه ونضجه بعد وبخاصة في الدولة النامية أما في الدول الغربية فقد تطور بصورة ملحوظة في السنوات العشر الأخيرة.

ويرجع السبب في صعوبة استخدامه إلى عوامل عديدة منها :

• تعقد الظاهرة الاتصالية .

• تعدد المتغيرات المؤثرة فيها - ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية .. الخ.

• صعوبة عزل المتغيرات الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة .

• الظواهر الاجتماعية الاتصالية تتسم بالتغير وعدم الثبات مما يؤدي إلى صعوبة تعميم النتائج التي نحصل عليها وصعوبة تكرار التجربة نفسها مرات عديدة للوصول إلى نفس النتائج.

• عدم الثبت نهائيا من صحة ودقة العديد من النظريات الاتصالية الأمر الذي يجعلها نفسها موضع شك ويجعلنا في حاجة إلى إعادة التجارب للتأكد من صحتها أو رفضها.

طرق بحث أخرى غير منهجية :

هناك طرق أخرى لا تخضع للمنهج البحثي ، ولكنها ذات أهمية لاستكمال بعض جوانب البحث ، مثل جمع البيانات ، أو الحصر ، أو تفسير النتائج .. الخ منها :

أ- طريقة المحاولة والخطأ :

تتضمن هذه الطريقة أخذ ملاحظات وإجراء تجارب ، بدون نظرية فرضية لإبائها أو رفضها ، كما يحدث مثلاً في محطات التجارب الزراعية عند اختبار صنف جديد من أصناف القمح أو القطن ، يحتاج بارتفاع محصوله عن غيره من الأصناف فتجرى تجربة مقارنة لهذا الصنف الجديد مع غيره من الأصناف.

ورغم أن طريقة المحاولة والخطأ غير مكتملة المنهج كما في الطرق السابق ، إلا أنها استخدمت على نطاق واسع ، وأفادت في كثير من الحالات ، كما في اختبار مواعيد الزراعة ، وكميات التقاوي ، وكميات الأسمدة ... وغيرها من العمليات. ويمكن استخدامها في مجالات الاعلام لاختبار تأثير استخدام استراتيجيات معينة في العلاقات العامة ، أو تأثير أساليب إخراجية أو اقناعية أخرى.

قد يجمع الباحث طريق المحاولة والخطأ ، مع غيرها من طرق البحث ، كالطريقة التجريبية الاستدلالية ، فيبدأ الطريقة بتجميع ملاحظات ، ثم يضع نظرية فرضية ويختبر صحتها.

ب- الطرق الإحصائية :

الإحصاء نظام رياضي ، وهو علم يساعد على تجميع البيانات الخاصة بظاهرة ما ، ودراسة دراسة منتظمة ، يستخدم الإحصاء لدراسة نتائج التجارب العملية والميدانية والتحليلية أو لتفسير النتائج والبيانات الكمية .

فالإحصاء طريقة لأخذ حساب دقيق للخطأ العشوائي الموجود بالملاحظات والمقاييس ، وتتضمن الطرق الإحصائية تقدير ثوابت مثل :

المتوسط الحسابي ، المدى ، الانحراف ، معامل الاختلاف ، حساب الارتباط والانحدار ، قياس مصادر الخطأ ، مقارنة الأوساط ، تحليل التباين .. إلى غير ذلك.

ومن خلال هذه المعاملات الإحصائية وغيرها يتمكن الباحثون من وضع التصميم التجريبي المناسب وتجنب التحيز وتحليل النتائج وتفسيرها إحصائياً وتقدير التفاعل بين المعاملات وتقدير الخطأ التجريبي ، وقياس مصدر الأخطاء الأخرى ، وبذلك يمكن معرفة هل الخلافات بين المعاملات التجريبية ترجع لطبيعة المعاملات ، أم لا واستخدام الارتباط والانحدار ، لتوضيح العلاقة بين المتغيرات ، كالعلاقة بين المشاركة السياسية والتعرض الإعلامي.

وقد أحدثت الطرق الإحصائية ثورة في طرق البحث في الخمسين عاما الماضية ، وأصبحت تستخدم بواسطة معظم الباحثين حيثما دعت الحاجة إلى ذلك.